مجلة جامعة صبراتة العلمية
Sabratha University Scientific Journal

مجلة علمية نصف سنوية محكمة متخصصة في العلوم الإنسانية

تصدرها جامعة صبراتة بشكل الكتروني

نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة

Political Science and Conspiracy Theories

أ.د. مصطفى عبد الله خشيم

أستاذ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس

رقم الايداع القانوني بدار الكتب الوطنية:
2017-139

الترقيم الدولي:
ISSN (print) 2522 - 6460
ISSN (Online) 2707 - 6555

الموقع الألكتروني للمجلة:
https://jhs.sabu.edu.ly

المجلـــد 5
العدد 1 (2021)

مـجـلـــــة
جامعة صبراتة العلمية

نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة
Political Science and Conspiracy Theories

مصطفى عبد الله خشيم
أستاذ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس
mabulgasem@yahoo.com

ملخص الدراسة:

بالرغم من الغنى الملحوظ في أدبيات نظرية المؤامرة باللغة الانجليزية، إلا أن أدبيات الموضوع باللغة العربية تتسم بالندرة، وعليه فإن أهمية هذه الدراسة تهدف إلى تغطية بعض العجز في هذا السياق. ويلاحظ عموما أن أدبيات نظريات المؤامرة تعكس مفهوم توماس كون للبرادايم "Paradigm" وما يرتبط بذلك من قيام ثورات علمية. وبينما يعتبر البارادايم أو الإطار التقليدي لنظرية المؤامرة موغلا في القدم، إلا أنه يفتقر إلى المنهجية العلمية؛ نظرا لتعويله على الاستدلال بدل من الاستقراء من ناحية، ونظرا لبعده الميتافيزيقي من ناحية أخرى. لكن قيام الثورة السلوكية في منتصف القرن العشرين نتج عنه تطوير نظريات امبيريقية تركز على مستوى التحليل الجزئي في إطار العلاقات الدولية، حيث يمكن وصف السلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية وصانعي القرارات وتحليله والتنبؤ به على حد سواء. إن وصف وتحليل والتنبؤ بالسلوك التآمري على مستوى الفرد في إطار علم السياسة يمكن أن يتم عموما من خلال استعراض ثلاث نظريات هي نظريات: الاتجاهات، والشخصية، واللاعقلانية. فالسلوك التآمري يمكن مثلا وصفه وتحليله والتنبؤ به من خلال الانخراط في دراسات علمية معمقة لاتجاهات الرأي العام، خاصة الاتجاهات اليمينية المتطرفة المرتبطة بالشك ومعارف ناتجة عن وجود أفكار شاذة، أو من خلال الدراسات المتعلقة بالشخصية المرتبطة بنشر الشائعات، أو اللاعقلانية. فالسلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية يعكس إما وجود نظام معتقدات متطرف، أو اختلالا في الشخصية، أو اللاعقلانية، أو كل ذلك معا. وبالرغم من أن النظريات الجزئية تصف وتحلل وتتنبأ بالسلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية، إلا أن واقع الحال يشير إلى تنامي المؤامرات من حيث الكم والكيف، الأمر الذي يمهد لبروز بارادايم ثالث قد يسهم في تضييق الفجوة بين النظرية والواقع، الأمر الذي يعني الحاجة إلى مزيد من الدراسات في هذا المجال.

الكلمات الدالة: نظام المعتقدات، الاتجاهات، الشخصية، اللاعقلانية، جنون العظمة.

Abstract:

Despite the richness of the literature about conspiracy theories in English, the literature about the same subject in Arabic is rare. Therefore, this study aims to contribute in filling this gap. It is noticeable that the literature of conspiracy theories reflects Thomas's paradigm and its accompanied scientific revolutions. Although this traditional paradigm has a long history, it lacks a scientific methodology as it depends on deduction. Rather than induction as well as its metaphysic scope However, the behaviouristic revolution results in developing theories that emphasises the partial analysis within the framework of international relations which makes it possible to describe, analyze and anticipate the conspiracy behaviour of individuals, politicians

and decision-makers. Within the framework of the science of politics, this description, analysis and anticipation can be performed through three theories: Attitudes, Personality and irrationality. It is possible to describe, analyze and anticipate the conspiracy behaviour through conducting scientific studies to identify the common attitude Although partial theories examine conspiratorial behavior of individuals and political elites, the reality of the situation points to the growing conspiracies in terms of quantity and quality, which paves the way for the emergence of a third Paradigm that may contribute to narrowing the gap between theory and reality, which means the need for further studies in this field.

Keywords: Belief System, Attitudes, Personality, Irrationality, and Paranoia.

مقدمة:

إن المتتبع لأدبيات المؤامرة يلاحظ بجلاء تعدد هذه النظريات مع تعدد الأحداث الغامضة التي شهدها ويشهدها عالمنا القديم والحديث والمعاصر، فمن الملاحظ أن هناك مثلا نظرية مؤامرة لتزوير انتخابات الرئاسة الأمريكية لعام 2020، وأخرى لانتشار الأمراض كمرض نقص المناعة المكتسبة "AIDS" أو الكورونا COVID-19"، وثالثة لأحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2001، ورابعة لثورات الربيع العربي2011-2020 ففي حالة غياب المعلومات والبيانات يلجأ الأفراد إلى تفسير ما يدور حولهم عن طريق وجود مؤامرات تعكس قوى الشر والخير أحيانا، ووجود خطط سرية ترسمها جهات مجهولة أحيانا أخرى. كما أن نظم المعتقدات تقيد في الكثير من الأحيان توجهات ونوايا سلبية للأفراد تجاه قضايا وحقائق محددة، مثل عدم تصديق الكثير من الأمريكيين لمكان ميلاد الرئيس السابق براك حسين أوباما بالرغم من وجود وثائق رسمية تشير إلى ذلك (سالم، 2018).

ويعود الاستخدام المبكر لمفهوم المؤامرة إلى الحضارات القديمة، مثل حضارات بلاد الرافدين، والفارسية، واليونانية. فحدوث الأشياء كان يفسر على أنه صراع بين قوى النور والظلام أو بين آلهة الخير والشر. عليه، فإن تفسير المؤامرة يعتبر ركنا أساسيا في الثقافة السياسية للشعوب والحضارات القديمة والبلدان المتقدمة والمتخلفة على حد سواء. فتفسيرات المؤامرة المورثة عبر الأجيال توجد في بلدان متقدمة مثل الولايات المتحدة وأوروبا، إلى جانب انتشارها في العالم النامي مثل الدول الإسلامية والأفريقية واللاتينية. (لمعرفة المزيد عن البعد الفلسفي للمؤامرة، Dentith, 2014).

ولا يعني بالضرورة أن كل تفسيرات المؤامرة المعروفة خاطئة وخارجة عن المألوف، بل يلاحظ أن الكثير منها يلامس جزء كبير من الحقيقة، لكن الإشكالية المثارة في هذا السياق أن لا أحد من أنصار نظرية

المؤامرة يعلم التفسير الحقيقي لحدث ما، فأنصار نظريات المؤامرة الكلاسيكية قد يستندون على تفسير ودلائل عقلانية، لكن معظمهم يفتقر إلى ذلك، نظرا لاعتقادهم الفطري الخاطئ القائل بأن الأحداث الكبيرة سببها مبررات كبيرة. بل أن بعضهم يؤكد أن أنصار نظرية المؤامرة ينخرطون بالفعل في سلوك تآمري، لاسيما نشر الإشاعات والنشاطات الإرهابية من جانب المتطرفين (Nyham,2011).

فتفسيرات نظريات المؤامرة التقليدية تفسر الأشياء عن طريق قوى غير مرئية أو غيبية (مثل قوى الخير في مواجهة قوى الشر)، ومعتقدات دينية قديمة من ناحية، وسعى النخب السياسية المستمر لتضليل الرأي العام فيما يتعلق بمصادر السلطة والنفوذ الحقيقية من ناحية أخرى. إن نشأة وتطور مفهوم المؤامرة عبر العصور سببه إما الافتقار المستمر إلى المعلومات والبيانات التي تفسر لنا الأشياء والبيئة المحيطة، أو قصور واضح في نظرية المعرفة. لكن يبقى السؤال المهم الذي يشغل الباحثين يتمثل في مدى اتسام مفهوم المؤامرة بالمنهجية العلمية من عدمها، وهذا يقودنا عموما للحديث عن منهجية هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

إن المتتبع لمفهوم المؤامرة يلاحظ بجلاء وجود أبعاد عدة لهذا المفهوم لعل أهمها: نمطية مفهوم المؤامرة في إطار الثقافات السياسية المختلفة من ناحية، ووجود مفهوم تقليدي وآخر علمي للمؤامرة من ناحية أخرى. إن الثقافات السياسية المختلفة تعكس بدرجات متفاوتة وجود مفهوم كلاسيكي للمؤامرة يطلق عليه نظريات المؤامرة حيث تفسر الأحداث السياسية بناء على معايير تجسد صراع قوى الخير والشر أو خطط سرية غير معروفة، وبالتالي فهي تفتقر إلى المنهجية العلمية التي يتسم بها علم السياسة خاصة وبقية فروع المعرفة عامة (Cano, 2017).

وتنطلق نظريات المؤامرة العلمية أو السلوكية من إشكالية تعكس محاولة الإجابة على مجموعة التساؤلات التالية: هل هناك مؤامرات؟ وإذا كانت المؤامرات موجودة بالفعل، فهل هناك نظريات علمية تصف وتحلل وتتنبأ بالسلوك التآمري للأفراد وصانعي القرارات؟ وما هي المراحل التي يمر بها السلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية على حد سواء؟ ولماذا يلجأ الأفراد والنخب السياسية إلى المؤامرات؟

وطالما أن لعلم السياسة وبقية فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية تفسيرات علمية تختلف عن التفسيرات العامة لمفهوم المؤامرة، عليه فإن الهدف الأساسي لهذه الدراسة يتجسد في استعراض أدبيات نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة، حيث يلاحظ في هذا السياق أنه يجب التمييز بين المفهومين الكلاسيكي والامبيريقي لنظريات المؤامرة، وإذا كان المفهوم الكلاسيكي لنظرية المؤامرة يعكس تفسيرات عامة

(عدم القابلية للاختبار) للمؤامرات، فإن البعد العلمي لنظرية المؤامرة يفسر ويصف ويتنبأ بقيم وتوجهات ونوايا وسلوك الأفراد والنخب السياسية تجاه الأحداث السياسية المختلفة التي تعكسها البيئة المحيطة.

ولا يكتمل الحديث عن منهجية الدراسة إلا بعد الإشارة إلى الإطار النظري وأهمية الدراسة، ويتسم الإطار النظري للدراسة عموما بتعدد المداخل (النفسي، البيئي المقارن، النظم، والوظيفي)، والمناهج (الوصفي، التحليلي والمقارن)، وأساليب البحث الكيفية والكمية. أما فيما يتعلق بأهمية الدراسة، فإنه تمكن الإشارة في هذا السياق إلى النقاط التالية:

1. تحديد المفاهيم العلمية وغير العلمية للمؤامرة، حتى يمكن للقارئ التمييز بين المعاني الشائعة بين عموم الناس والمفاهيم الأكاديمية بين الباحثين في إطار العلوم الاجتماعية.
2. وجود فجوة معرفية عن نظريات المؤامرة الكلاسيكية والسلوكية في إطار المنشورات العلمية خاصة باللغة العربية، وبالتالي فإن أهمية هذه الدراسة تنبع من تضييق هذه الفجوة بقدر الإمكان.
3. الإلمام بأدبيات نظريات المؤامرة، حيث تركز هذه الدراسة على استعراض أدبيات الموضوع على المستويين الجزئي والكلي.

وبالرغم من أن هذه الدراسة تعتبر استطلاعية "Exploratory Study" في المقام الأول، إلا أنه يلاحظ أن أدبيات نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة تشير إلى أن البيانات والمعلومات المضللة "Misinformation" والشخصية "Personality" ينتج عنهما وجود تفسيرات غير علمية للعديد من الأحداث السياسية المحيطة، ويشير الشكل رقم (1) عموما إلى طبيعة العلاقة بين متغيرات نظريات المؤامرة الامبيريقية في إطار علم السياسة، حيث يلاحظ أن الأدبيات تنطلق من افتراض "Proposition" مفاده:[i] "أن الاتجاهات والشخصية واللاعقلانية تؤثر على السلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية في إطار عالمنا المعاصر." (McGraw, 1976: 152) إن تفسير ووصف والتنبؤ بتوجهات وسلوك الأفراد التآمري يتطلب عموما تقسيم هذه الدراسة على النحو التالي:

الشكل رقم (1) تأثير الاتجاهات والشخصية واللاعقلانية على السلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية

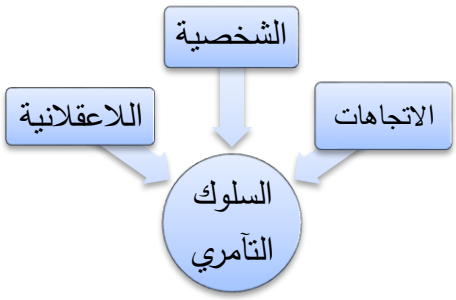

أولا: مفهوم المؤامرة

ثانيا: نظريات السلوك التآمري:

1. نظرية الاتجاهات
2. نظرية الشخصية
3. نظرية اللاعقلانية

ثالثا: تقييم نظرية المؤامرة

خاتمة الدراسة: النتائج

أولا، مفهوم المؤامرة:

يشير قاموس المورد إلى استخدام مصطلح التعاون كمرادف للتآمر من ناحية، وإلى أن المؤامرة تعني رسم ووجود خطة سرية من ناحية أخرى. (البعلبكي، 2000: 209-210) لكن القواميس الأجنبية تتوسع بدورها في توضيح مفهوم المؤامرة حيث يشير بعضها مثلا إلى مجموعة المعاني التالية للمؤامرة (285:1978, Morris).

1. اتفاق على القيام بعمل شرير غير قانوني وغير أخلاقي.
2. عمل جماعي شرير يجسد قوة الطبيعة.
3. خطط سرية من قبل جماعة ما للإطاحة بحكومة ما أو للقيام بجريمة ما.

ويتسم مفهوم المؤامرة بالتعقيد "Complexity" من ناحية، وتعدد الأبعاد من ناحية أخرى "Multi-dimensionality" وتشير الأدبيات في هذا السياق إلى أن نظريات المؤامرة لا تقتصر على مجرد التشبث بمعتقدات خاطئة، ولكنها تمتد لتشمل أيضا الأنماط التالية: (Hofstadter, 1964: 86-77)

1. نمط جنون العظمة "Paranoid Style"، وهو عبارة عن ترجمة المعتقدات المتعددة إلى نمط سائد للتفكير يتسم بالجنوح والخروج عن المألوف، ويتسم جنون العظمة السياسي "Political Paranoid Style" عموما ببروز الفكر السياسي المتطرف تجاه اليمين واليسار، ويميز Hofstadter عموما بين المعنى الإكلينيكي والمعنى السياسي لمفهوم جنون العظمة، حيث إن المفهوم السياسي يشير إلى أن المؤامرة لا تكون موجهة في الأساس إلى الشخص الذي يطلقها، ولكنها تكون موجهة في العادة إلى أمة أو ثقافة محددة.

2. التآمر "Conspiracism" وهو عبارة عن قوة دافعة للتاريخ، حيث توصف نظريات المؤامرة الكلاسيكية في هذا السياق بأنها ذات خلفية نفسية مريضة وخاطئة وغير عقلانية. عليه فإن نظريات المؤامرة ليست مجرد إشاعات عابرة، ولكنها تعتبر ـ في واقع الأمر ـ خطيرة من ناحية، وتهديد اجتماعي يجسد وجود أمراض ومشاكل سياسية من ناحية أخرى.
3. دراسات المؤامرة "Conspiracy Research"، وهي دراسات تقر بوجود المؤامرات وما ينتج عنها من تداعيات وتأثيرات، وبالتالي فهي تتبنى منهجية دراسة السياسات والمؤسسات السياسية.
4. علم المؤامرة "Conspiratology" حيث يتم دراسة المؤامرة وفق منهجية علمية ذات طابع امبيريقي.
5. التركيز على سرد ووصف المؤامرات "Conspiracy Account".
6. تعكس نظرية المؤامرة"Portal Concept" أبعادا سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مختلفة.
7. نمط من أنماط العنف السياسي المنظم بشكل كبير، ولكن مستوى المشاركة في العنف تعتبر محدودة، وفي هذه الحالة تقتصر المؤامرات على الاغتيالات السياسية، والإرهاب، وحرب العصابات، والانقلابات، والتمرد (Palmer and Thompson, 1978:287).

ثانيا: نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة

تعود المساهمات المبكرة لعلماء السياسة في وصف وتفسير المؤامرات وفق منهجية علمية وما ينتج عنها من فزع وارتباك إلي هارولد لازويل (Lasswell, 1930 and 1948) منذ عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، ولا تقتصر المؤامرات بالنسبة للازويل على الأفراد العاديين، ولكنها تمتد لتشمل بطبيعة الحال النخب، والقادة السياسيين الذين يملكون مهارات وسلطات تميزهم عن غيرهم (Lasswell, 1948). ولقد ساهم العديد من الباحثين بعد لازويل في ربط متغير الشخصية بالمؤامرات السياسية، حيث أشار بعضهم في هذا السياق إلى دور المحرضين السياسيين "Political Agitator" في الأحداث السياسية التي عكست ما يعرف ببروز ما يعرف في أدبيات علم النفس السياسي بمرض جنون العظمة (Hofstadter, 1964: 3-4).

ويتعامل الباحثون في مجال علم النفس السياسي "Political Psychology" عموما مع الشخصية (وما يرتبط بها من نظام للمعتقدات يصعب إن لم يستحيل تغييره) كمتغير مستقل، والسلوك التآمري كمتغير تابع، لكن علماء النفس السياسي يؤكدون على أن الاطلاع على المعلومات والبيانات والحقائق العلمية قد

تصحح في نهاية المطاف المعتقدات الخاطئة عن البيئة السياسية المحيطة، لكن مقاومة التغيير خاصة من جانب المتطرفين الذين يدينون بنظام معتقدات جامد قد يستمر لعدة أسباب مثل:(Cano, 2017)

1. استمرار حدة الخلافات والصراعات بين النخب السياسية، حيث يلاحظ مثلا زيادة وثيرة الخلافات الحزبية والطائفية والجهوية والدينية عبر العصور، كما يلاحظ أن الألفية الجديدة شهدت من جديد تصاعد قوة اليمين المتطرف الذي يعاني من مرض جنون العظمة، لاسيما في العالمين المسيحي والإسلامي على حد سواء.
2. إن زيادة اهتمام الباحثين في إطار علم السياسة خاصة والعلوم الاجتماعية عامة بدراسة التصورات الخاطئة "Misperceptions" بين شعوب ودول العالم المعاصرة قد أوضح عموما وجود العديد من التشوهات والأفكار المضللة تجاه بعضها بعضا، فدول عالمنا المعاصر تتعامل مع بعضها بعضا استناد إلى تبادل المصالح ومبادئ القانون الدولي، وليس بناء على خطط سرية تحكمها غيبيات غير معروفة كما يجادل أنصار نظريات المؤامرة الكلاسيكي (Jervis and Rapp-Hooper, 2018) . وتعكس نظريات السلوك التآمري "Conspiracy Behavior Theories" مستوى تحليل جزئي "Micro Level Analysis" يجسد عموما نظريات فرعية تتعلق بالشخصية، والاتجاهات، والتنشئة السياسية للفرد، والدور الذي يلعبه الفرد في السياسة (Conway and Feigert, 1972: 47-142). لكن ايساك "Isaak " يشير بدوره إلى نظريتين فرعيتين للسلوك السياسي، وهما كل من نظرية السلوك الفطري ونظرية السلوك المكتسب، فبينما تركز نظرية السلوك الفطري على الشخصية والاتجاهات، يلاحظ أن نظرية السلوك المكتسب تهتم بدورها بعقلانية الفرد ومدى سعيه لتحقيق أهداف محددة تحقق له المكاسب، وتجنبه الخسائر بقدر الإمكان (Issak, 1985: 193-224). يلاحظ مما سبق، أن السلوك التآمري "كمتغير تابع" يمكن شرحه من خلال عدة متغيرات مستقلة لعل أبرزها ما يلي:

- الاتجاهات
- شخصية الفرد
- لا عقلانية الفرد

ويلاحظ عموما أن محور التركيز في إطار هذه الدراسة ينصب على وصف وتحليل أبعاد مختلفة ومتفاوتة لا يمكن التعرض لها جميعا نظرا للقيود المنهجية، فالشكل رقم (1) يشير إلى تأثير ثلاثة متغيرات مستقلة تتجسد في الاتجاهات، والشخصية، واللاعقلانية على السلوك التآمري للفرد والنخب السياسية، وإذا كانت نظرية الشخصية تركز على تشكل وتكيف نظام المعتقدات مع البيئة المحيطة، فإن نظرية الاتجاهات

تهتم بمفهوم الثقافة السياسية بشكل عام، وسنتعرض في المحاور التالية لهذه الدراسة عموما لثلاثة نظريات تصف وتحلل وتتنبأ بالسلوك التآمري للأفراد سواء أكانوا أفراد عادين أو نخب وقادة سياسيين.

يتضح مما سبق، أن نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة تتسم بالتداخل والتعقيد في الوقت نفسه، فالسلوك التآمري للأفراد، سواء أكانوا أفرادا عاديين أم صانعي قرار، يعتبر نتيجة لثلاثة متغيرات مستقلة (انظر الشكل رقم 1) من ناحية، ويعكس تداخل السلوك السياسي والنفسي والاجتماعي من ناحية أخرى عليه، فإن توضيح الأطر النظرية للمؤامرة في إطار علم السياسة يتطلب التعرض لنظريات السلوك التآمري التالية: نظرية الاتجاهات "Attitudes Theory"، ونظرية الشخصية "Personality Theory"، ونظرية العقلانية "Rationality Theory".

1- نظرية الاتجاهات السياسية:

تشير أدبيات علم السياسة إلى أن الاتجاهات تعكس عموما الثقافة السياسية السائدة في النظم السياسية المختلفة عبر العصور، فالثقافة السياسية "Political Culture" بالنسبة لجبرائيل الموند عبارة عن: "مجموعة من المعتقدات والاتجاهات والمشاعر تجاه السياسة خلال فترة زمنية معينة، وفي إطار نظام سياسي ما"(Almond and Powell, 1987: 25) والثقافة السياسية بهذا المعنى تجسد عملية تراكمية تتعلق بتاريخ البلاد إلى جانب النشاطات السياسية والاقتصادية والثقافية المستمرة في إطار النظام السياسي، وطالما أن نظام المعتقدات "Belief System" يتشكل منذ أيام الطفولة المبكرة، عليه فإن الاتجاهات "Attitudes" والمشاعر "Feelings" تؤثر بشكل ملحوظ على مستقبل السلوك السياسي للأفراد.

أما الثقافة السياسية بالنسبة للوشن باي،[ii] فإنها عبارة عن: "حزمة أو مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعكس وجود ترتيب ومعنى للعملية السياسية، إلى جانب أنها توضح التوقعات والقواعد التي تتحكم في السلوك في إطار نظام سياسي ما (Pye, 1966: 105-106). يتضح مما سبق، أن هذا التعريف يجسد وجود عنصرين رئيسيين، أولهما يعكس أفكار سياسية تتعلق بالبعد السياسي- النفسي، وثانيهما يمثل وجود قيم متعارف عليها في إطار كيان سياسي معين تتعلق بدورها بالبعد السياسي- الموضوعي، فالثقافة السياسية هي إذن نتاج لكل من التاريخ التراكمي للنظام السياسي من ناحية، والحياة التراكمية أو التاريخية لأعضاء النظام السياسي من ناحية أخرى، وبالتالي فإن أهمية الثقافة السياسية بالنسبة للنظام السياسي لا تقل عن أهميتها بالنسبة للمجتمع السياسي.

وتعكس المشاعر أو الاتجاهات عموما وجود نظام للمعتقدات يتشكل منذ الأيام الأولى للطفولة، فنظام المعتقدات قد يتسم بالانفتاح والشفافية، مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، أو بالانغلاق وعدم القدرة

على التعبير نتيجة لقيود أيديولوجية، مثل كوريا الشمالية والصين، فبينما تعتبر الحرية والاعتزاز بالتراث والتداول السلمي للسلطة والتعددية من ضمن أبرز القيم السياسية الرئيسة في ظل النظم الديمقراطية، يلاحظ أن التسلطية، والبيروقراطية والخنوع للسلطة تعتبر بدورها من ضمن القيم السياسية الموجودة في إطار النظم الشمولية بشكل خاص والنظم الديكتاتورية بشكل عام.

وطالما أن نظام المعتقدات السياسي "Beliefs System" للفرد يتأثر بالبيئة المحيطة، عليه يلاحظ مدى تأثير القيم الثقافية والسياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع على عملية تشكيل نظام المعتقدات السياسية الذي يتطور بشكل ملحوظ في مرحلة البلوغ، فالشكل رقم (2) يوضح أن القيم السياسية التي تشكل بدورها نظام المعتقدات السياسية للفرد تتأثر بشكل كبير بالبيئة المحيطة "Surrounding Environment"، وبالتالي يمكننا التنبؤ بالاتجاهات السياسية للفرد من خلال تحديد نظام المعتقدات الذي يؤمن به، فالأديان والولاءات العرقية والطبقية إلى جانب نوع الجندر تؤثر بطبيعة الحال في عملية تشكيل نظام المعتقدات السياسية لدي الأفراد، كما أن تأثير قنوات التنشئة والقادة السياسيين والأحداث السياسية إلى جانب الثقافة السياسية الوطنية والقومية تؤثر بدورها في عملية تشكيل وتطوير نظام المعتقدات السياسية في بلدان العالم المختلفة. (خشيم، 2013: 99-124)

إذن، فعملية تشكيل نظام المعتقدات السياسية يعكس عملية معقدة تتفاعل باستمرار مع البيئة المحيطة، الأمر الذي يعني أنها لا تتسم بالديمومة. صحيح إن نظام المعتقدات السياسية يتسم بالثبات، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة الثبات المطلق. ويعكس نظام المعتقدات لدى الفرد بالنسبة للبعض وجود مستويات مختلفة للمفاهيم السياسية التي يتصورها الأفراد، حيث يلاحظ في هذا السياق أن مستويات المفاهيم السياسية المرتبطة بنظام معتقدات الأفراد تمتد لتشمل العناصر الأربعة التالية:(Converse, 1975: 102)

1. وجود أيديولوجية أو معتقدات قريبة من ذلك، ومن أمثلة ذلك أن الأفراد الذين يتصورون كل ما يجري في العالم من خلال أيديولوجية محددة يصفها الكثير بالتطرف تجاه اليمين أو اليسار أو الاعتدال.
2. وجود مصالح من عدمها، حيث إن نظرية المنفعة لجريمي بنثام تؤكد على منفعة الأفراد الذين يختارون البديل الذي يحقق لهم مكاسب ويتجنبون الخيارات التي تنتج عنها أضرار لهم .(Sabine, 1973: 614-616)
3. طبيعة الوقت الذي يجسده نظام المعتقدات، حيث يلاحظ مثلا أن وصول اليمين المتطرف إلى السلطة يعكس ازدهار الفكر والسلوك التآمري.

4. الانتماء والشخصية يعتبران عاملين هامين في تشكل المفاهيم السياسية للأفراد، حيث يلاحظ أن تصورات الأفراد للكثير من القضايا يتأثر إيجابا أو سلبا بثلاثة عوامل أساسية هي:(pomper, 1971)

أ. الانتماء الحزبي أو المصلحي للأفراد، حيث إن الديمقراطية تؤدى إلى تغليب الانتماء الحزبي أو المصلحي محل الانتماء القبلي أو العشائري أو الجهوي.

ب. الكارزما أو قوة الشخصيات السياسية التي تقود البلاد.

ج. طبيعة القضايا المطروحة التي تحظى باهتمام الرأي العام، مثل قضايا عدم الاستقرار الأمني خلال المرحلة الانتقالية، أو قضايا التنمية بعد تحقيق الاستقرار والأمن تعتبر أيضا عاملا آخرا مؤثرا في التصورات السياسية للأفراد.

فكما يلاحظ من الشكل رقم (2)، فإن نظام المعتقدات التآمري يتأثر عموما بالبيئة المحيطة، لاسيما الدين والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع. وإذا كان نظام المعتقدات السياسية يتفاعل باستمرار مع البيئة المحيطة، فإنه يمكن القول أيضا بأن القيم السياسية متى تشكلت وتبلورت فإنها تؤثر بدورها في اتجاهات الأفراد بغض النظر عن كونها إيجابية أو سلبية، قوية أو ضعيفة أو لا مبالية، فاتجاهات الفرد الذي ينتمي إلى أسرة متطرفة في معتقداتها السياسية قد يحمل اتجاهات مختلفة عن نظيره الذي نشأ في ظروف مختلفة.

الشكل رقم (2) تأثير البيئة المحيطة على عملية تشكيل نظام المعتقدات التآمرية

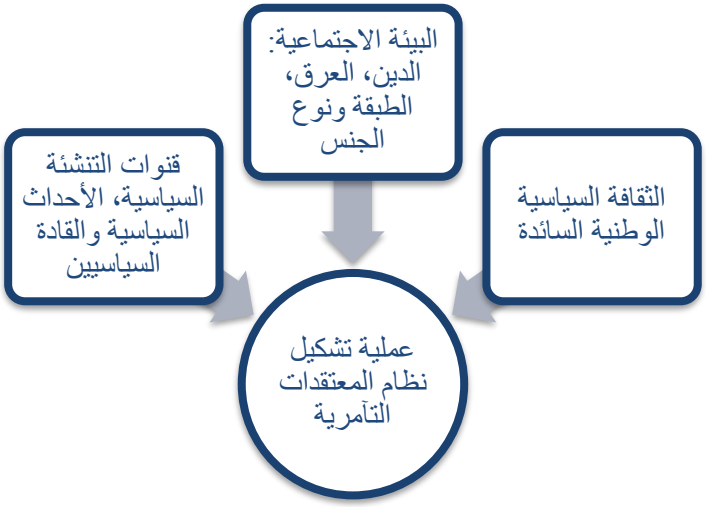

Source: Kay Lawson, The Human Polity: A Comparative Introduction to Political Science (Boston: Houghton Mifflin Company, 1999), p. 105.

وتشير الأدبيات إلى تسلسل المراحل المختلفة التي يمر بها السلوك التآمري، حيث يلاحظ في هذا السياق أن المشاعر أو الاتجاهات تتأثر بشكل ملحوظ بنظام المعتقدات الذي يجسد بدوره أنماط القيم والعادات السائدة في المجتمع، وبالرغم من أن المراحل المختلفة التي يمر بها السلوك البشري تعكس البعد النظري، إلا أن عملية الفصل بين هذه المراحل غير ممكنة على المستوى العملي حيث تتداخل هذه المرحل في بعضها البعض إذن، فالحاجة إلى وصف وتحليل السلوك البشري يتطلب من الباحثين تطوير نظريات ونماذج نظرية تبسط لنا ما يدور على أرض الواقع.

ويعتبر الاعتدال السمة المميزة للاتجاهات السياسية في معظم دول العالم المعاصر. لكن من المعروف أن التطرف في الاتجاهات والسلوك قد يظهر على السطح خلال الأزمات الحادة التي يمر بها بلد ما، مثل الثورات والحروب والأزمات الاقتصادية الحادة. إذن، فالقاعدة هي الاعتدال، والاستثناء هو التطرف في الاتجاهات والسلوك السياسي، ومن المؤشرات على غلبة الاعتدال في الاتجاهات على مستوى العالم الديمقراطي ما يتمثل في سياسات الدول التي تعكس الرأي العام فيها، لكن القليل من الدول تتبنى سياسات متطرفة لا تتمشى والرأي العام العالمي، ومن أمثلة ذلك سياسات إسرائيل التي تعكس بدورها تطرف أغلبية اتجاهات الرأي العام فيها نحو اليمين. باختصار، إن التطرف في اتجاهات الرأي العام نحو اليمين واليسار يأتي في العادة نتيجة لظروف طارئة وفي بلدان محددة تمر بأزمات تستدعي تحول توجهات الرأي العام نحو اليمين أو اليسار المتطرف.

أما فيما يتعلق بمكونات الاتجاهات التآمرية للفرد تجاه القضايا السياسية، فإن الأدبيات تؤكد على وجود ثلاثة مستويات هي: (Almond and Powell, 1987: 26)

• **مستوى المعرفة**، "Cognitive Level" أو إلمام الأفراد ببيانات ومعلومات عن بلدانهم ومحيطها الإقليمي والعالمي بشكل عام، والأحداث والعمليات السياسية بشكل خاص، لكن الإشكالية بالنسبة لأنصار نظريات المؤامرة أنهم لا يعترفون بصحة البيانات والمعلومات ذات العلاقة حتى وان كانت صحيحة، مثل عدم الاعتراف بشهادة ميلاد الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما.

• **مستوى الفاعلية**، "Affective Level" أو طبيعة مشاعر واتجاهات المواطنين تجاه الأزمات والمشاكل الداخلية والخارجية، والنظام السياسي، والعملية السياسية، والسياسات العامة، حيث يلاحظ في هذا السياق أن الاتجاهات السياسية للأفراد تعكس توجهاتهم نحو أنفسهم وأدوارهم في الحياة السياسية، وإذا كان الفرد لا يؤخذ برأيه في ظل الثقافتين الرعوية والتابعة، فإنه يشعر بأهمية رأيه في ظل نظم الحكم الديمقراطية،

وبالتالي تبرز الثقافة السياسية المشاركة "Participation Political Culture". وقد تعكس توجهات الأفراد عموما توجهات تتفاوت مابين القوة والضعف من ناحية، وما بين الإيجابية والسلبية من ناحية أخرى:

• **مستوى التقييم**، "Evaluative Level" أو مدى الثقة في الآخرين، ويعني القدرة على إصدار أحكام قيمية نحو الأزمات والمشاكل الداخلية والخارجية، والنظام السياسي ونظمه الفرعية المختلفة. إن شعور الفرد بالثقة السياسية المتبادلة بينه وبين النظام السياسي الذي ينتمي إليه يقوي من عزيمته في مجال تطوير ثقافته السياسية من ناحية، والاستعداد للتعاون والحوار مع غيره بغض النظر عن الاختلافات الدينية والعرقية والثقافية الأمر الذي يعزز من اللحمة الوطنية والديمقراطية من ناحية أخرى، فمثلا قوة العقيدة الدينية قد ينتج عنها اتجاهات متطرف نحو اليمين، الأمر الذي يزيد من حدة السلوك التآمري.

ويلاحظ عموما أن المستويات الثلاثة للاتجاهات السياسية تعتمد على بعضها بعضا، حيث إن معارف الأفراد تنمو وتتبلور من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة الأمر الذي يفيده فيما بعد من إصدار أحكام تتعلق بأداء النظام السياسي ككل. كما أن المعارف السياسية للفرد سواء أكانت فطرية أم مكتسبة ينتج عنها بروز اتجاهات مؤيدة أو معارضة لمخرجات العملية السياسية، فعناصر الاتجاهات السياسية لا تؤثر فقط في بعضها بعضا، ولكن بعضها قد يتأثر بشكل منفرد بالتجارب الشخصية للفرد، ومن أمثلة ذلك أن خبرات الطفولة المبكرة قد تؤثر على طبيعة المشاعر، ولكنها لا تؤثر في نفس الوقت على معارفه وقدراته في تقييم الأزمات والمشاكل الداخلية والخارجية. فتعلم الفرد المستمر خلال مراحل ما بعد الطفولة يزوده بالمعارف اللازمة لتحديد المشاعر والقدرة على إصدار أحكام قيمة تجاه السياسة والسياسيين (Almond and Powell, 1987: 26).

وإذا كانت قنوات التنشئة السياسية تساهم في تشكيل المعتقدات والاتجاهات في السنوات المبكرة من العمر، فإن سنوات البلوغ وما بعدها قد تشهد بدورها تغيرات في المعتقدات والاتجاهات نتيجة لعوامل عدة لعل أبرزها: الخبرات الشخصية، مستوى التعليم، الرفاق، الجماعات المصلحية، وسائل الإعلام، والتمرد على سلطة الأبوين. وهناك نظريات تفسر وتحلل بدورها تغير الاتجاهات، ومن أبرزها النظرية التي طورها عالم النفس المعروف ليون فستنيجر، "Festinger" الذي تنبأ بعدم وجود استمرارية بين معارف الفرد التي يكتسبها من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة وسلوكه التآمري. فمثلا قد يكتسب الفرد معارف تتعلق بوجود علاقة بين التدخين وسرطان الرئة، ولكنه يبرر استمراره في التدخين بحجة عدم وجود أدلة قاطعة، أو أنه يستخدم وسيط أو تقنية تقلل من مخاطر التدخين.

كما يجب التنويه في هذا السياق إلى نظرية كاتز الوظيفية للاتجاهات، التي تنطلق من فرضية أن الاتجاهات تؤدي بالنسبة للأفراد وظيفة مهمة من ضمن عدة وظائف أخرى، حيث إن الاتجاهات تساعدنا في سرعة التكيف مع المواقف الجديدة التي تواجهنا في حياتنا السياسية والعامة، إلي جانب محافظتها على الثقة في النفس وشرح المواقف الغامضة. إن الاتجاهات يتم اختياراها لأنها تعكس ببساطة الحقائق، وتشبع في نفس الوقت بعض الاحتياجات النفسية للفرد. ويشير كاتز وزميله عموما إلى ثلاثة وظائف رئيسية للاتجاهات، وهي: (Katz and Lazarsfeld, 1955)

1. إن الاتجاهات تتغير نتيجة لتغير احتياجات الأفراد
2. إن الاتجاهات تسهل من قيام وتقوية العلاقات مع الآخرين
3. إن الاتجاهات تسهل من استعراض الفرد لمشاكله الشخصية، وذلك عن طريق المقارنة بين الأحداث الخارجية والداخلية، وفي حالة حدوث تغير على الاتجاهات فإنه يتم التعامل مع مشاكله بطريقة مختلفة.

يتضح مما سبق، أن نظام المعتقدات عندما يتشكل فإنه يصعب، إن لم يستحل تغييره، لاعتبارات فطرية ومكتسبة. فمثلا تغير العقيدة الدينية بالنسبة للمسلم تعتبر خط أحمر لا يمكن تجاوزه لاعتبارات فطرية، وأخرى مكتسبة، تعكس حياة الفرد منذ الميلاد. لكن الاتجاهات السياسية قد تتغير مع تغير الظروف البيئة السياسية المحيطة، وبالتالي فإن انتشار البطالة يؤثر بطبيعة الحال على توجهات الأفراد نحو المرشحين استنادا إلى برامجهم الانتخابية ومدى تعاملها مع البطالة بشكل خاص والاقتصاد بشكل عام. باختصار، يمكن التنبؤ بالسلوك التآمري للفرد من خلال التعرف على نواياه التي تعكس بدورها اتجاهاته ومعتقداته السياسية، وبالتالي فإن السلوك السياسي يمكن وصفه وتفسيره والتنبؤ به من خلال تحليل نظام المعتقدات والاتجاهات السياسية للفرد والنخب السياسية وصناع القرار.

2- نظرية الشخصية:

تستمد نظرية الشخصية من إسهامات عالم النفس الشهير فرويد، حيث تؤكد الأدبيات في هذا السياق على أن الشخصية التي يكتسبها الفرد مبكرا تعتبر متغيرا مستقلا، وبالتالي فالشخصية تؤثر على السلوك التآمري للفرد والقادة السياسيين. فشخصية الفرد قد تكون عدوانية أو تآمرية أو متسامحة منذ الطفولة، وتستمر معه مثل هذه الخصائص السلوكية فيما بعد. وبالنسبة لفرويد فإن أبرز الدوافع التي تؤثر في شخصية الفرد مبكرا الدافع الجنسي، حيث أن كبح هذه الغريزة في سن مبكرة سيؤثر فيما بعد على سلوك الفرد في مرحلة البلوغ (Freud, 1933)، كما يشير في هذا السياق كلا من كولومبس وولفي إلى أن

شخصية النخب والقادة السياسيين تعتبر سببا في قيام الحروب الداخلية والدولية. فشركات إنتاج الأسلحة تستفيد من اندلاع الحروب، وبالتالي فإن المتتبع للحربين العالميتين الأولى (1914-1919)، والثانية (1939-1945) يلاحظ مدى استفادة البلدان المنتجة للأسلحة من قيام مثل هذه الحروب. فشخصية رؤساء الدول والوزارات المزاجية كانت عامل رئيسي في اندلاع للحربين العالميتين الأولى والثانية (Couloumbis and Wolfe, 1978: 166-168).

وتشير أدبيات علم النفس السياسي عموما إلي وجود علاقة ارتباط قوية بين متغيري الشخصية والمؤامرة. فدراسة سوامي وزملائه تشير إلى أن شخصيات الأفراد والنخب والقادة السياسيين غير القادرة على التكيف مع الظروف البيئية المحيطة تساعدنا على وصف وتحليل والتنبؤ بنظام القيم التآمري. فدراسة سوامي وزملائه شملت عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها (259) ولوحظ فيها وجود علاقة ارتباط قوية بين متغيري الشخصية ونظام المعتقدات، وبالتالي أمكن التنبؤ بالمعتقدات التآمرية من خلال اتسام متغير الشخصية بالقدرة أو عدم القدرة على التكييف مع الظروف البيئية المحيطة (Swami, et al., 2017). فالأفراد والنخب والقادة السياسيين غير القادرين على التكييف والاستجابة للتغيرات البيئية المحيطة يميلون إلي الشك وعدم الإقرار بالتغييرات التي تحيط بهم، وبالتالي يمكن وصف نظم معتقداتهم بالتآمرية.

كما تشير دراسة كارين دوجلاس وآخرين إلي أهمية الأبعاد النفسية للشخصية التآمرية، لاسيما الإيمان بوجود مؤامرات سرية يحيكها الأعداء والأصدقاء معا. فالإيمان بنظريات المؤامرة يؤدي إلي وجود فهم خاطئ للبيئة المحيطة من ناحية، وإلى جانب إمكانية التحكم في البيئة المحيطة وإعطاء صورة ايجابية عن الشخصية التآمرية وحاضنتها الاجتماعية من ناحية أخرى. فبالرغم من الدراسات العلمية التي تفيد بالتغييرات المناخية نتيجة لتلوث البيئة على مستوى الولايات المتحدة والعالم ككل، إلا أن أكثر من ثلث الأمريكيين يعتقدون بأن التغييرات المناخية تعتبر خدعة كبيرة وأن أكثر من نصف الأمريكيين يعتبرون أن اغتيال الرئيس جون كيندي ليس عمل فردي وأن وراءه قوى خفية (Douglas, et al., 2019).

وتتسم شخصية الأفراد والنخب والقادة السياسيين عموما بالتداخل والتعقيد، حيث يلاحظ في هذا السياق مثلا أن الطفل الذي ينشأ في إطار أسرة عاطفية يختلف عن نظيره الذي يترعرع في أسرة قاسية، حيث يكتسب في الحالة الأولى شخصية تتسم بالثقة في النفس والدخول في منافسة مع الآخرين، ووجود شخصية مناقضة لذلك في الحالة الثانية، فالتنشئة السياسية يمكن اعتبارها في هذه الحالة متغيرا مستقلا، نظرا لتأثيرها المباشر نمط الشخصية المكتسب (داوسن، 1998).

وطالما أن تطوير النظريات لا ينبع من فراغ، عليه فإن لازويل يعتبر من علماء السياسة الأوائل اللذين ربطوا ما بين الشخصية والسلوك السياسي، استنادا إلى إسهامات فرويد التي انصبت على البعد النفسي للشخصية، فالسلوك السياسي بالنسبة للازويل يعكس شخصية صانع القرار أكثر من تجسيده للعامل العقلاني في إطار تحقيق المصلحة العامة، فكره الابن لسلطة والده الذي يقسو أو يتشدد عليه في أيام الطفولة قد تتحول إلى كره سلطات الدولة فيما بعد. ولا يعلن الفرد صراحة بأن كرهه لأبيه قد تمخض عنه رفضه للدولة ومؤسساتها، ولكنه في المقابل قد يعتنق مذهب سياسي يرفض الدولة من أساسها، مثل اعتناقه في هذه الحالة للإيديولوجية الفوضوية، فالصراع الداخلي لشخصية الفرد الذي يعاني من مشاكل نفسية تنعكس في نهاية المطاف على سلوكه السياسي إيجابيا أو سلبيا (داوسن، 1998).

وإذا كانت السياسة هي ممارسة السلطة والنفوذ، فإن لازويل يقر بوجود شخصية سياسية رئيسية هدفها التعسف في ممارسة السلطة، وبالتالي فإن مثل هذه الشخصية تنتهز الفرص لممارسة التسلط كتعويض لضعف، وكثرة العقد الشخصية لها، لكن تأثير الشخصية على السلوك السياسي ليس سلبيا في كل الأحوال، حيث يسعى البعض إلى ممارسة السياسة من أجل اكتساب الخبرة والاستمتاع بمشاعر النجاح، إلي جانب كسب ود وعطف الآخرين(Lasswell, 1958).

وهناك عدة صيغ يمكن للمحلل السياسي الاستعانة بها عند ربط الشخصية بالسلوك التآمري وذلك على النحو التالي:

أولا: القيام بدراسة معمقة للشخصية، لاسيما شخصيات القادة السياسيين،على أساس أن تأثير الفرد في السياسة يعتبر ملحوظ بكل المقاييس.

ثانيا: إن الشخصية كمتغير مستقل تمكن المحلل السياسي من التنبؤ بالسلوك التآمري. إن تتبع السيرة الذاتية للفرد المراد تحليل شخصيته يعني التعمق في فهم الجانب السياسي له، وبالتالي يمكن ربط متغير الشخصية بالسلوك السياسي. لكن التعمق في فهم الشخصية وإن كان يقود لفهم السلوك السياسي للفرد، إلا أنه لا يمكن تعميم نتائجه على مجتمع البحث ككل.

ومن الدراسات الامبيريقية المهمة في مجال تأثير الشخصية على سلوك القادة السياسيين مساهمة علمية نشرها جيمس باربر، انطلق فيها من فرضية أن السلوك السياسي للرؤساء الأمريكيين يعكس الشخصية أكثر من تجسيده للعقلانية أو الرشادة، فتحليل شخصية ثلاثة عشر رئيسا أمريكا قادت باربر إلي تطوير تصنيف ثنائي وذلك على النحو التالي:(Barber, 1975: 62-91)

- تصنيف يعكس مدى نشاط أو عدم نشاط وخمول الرئيس، حيث إن الوقت والطاقة المبذولة من قبل الرؤساء للقيام بالمهام والنشاطات الرئاسية تتفاوت من رئيس إلى آخر،
- مدى إيجابية الرئيس أو سلبيته، حيث لاحظ باربر أن بعض الرؤساء الثلاثة عشر يستمتع بقيامه بواجباته بينما يتذمر بعضهم الآخر من ذلك.

ومن خلال دمج المعيارين السابقين مع بعضهما البعض توصل باربر إلى أربعة أنماط من شخصيات الرؤساء الأمريكيين، وذلك على النحو التالي: (Barber, 1975: 62-91)

1. شخصية نشيطة وإيجابية في الوقت نفسه، وتكون نتيجتها سلوك سياسي لرئيس يتعامل مع مؤسسة الرئاسة كأداة لحل مشاكل الناس، وتحقيق أكبر نجاح ممكن، والتعامل مع خصومة بمرونة، ولا يلجأ إلى شخصنة المشاكل التي تواجهه، ومن أمثلة ذلك شخصية فرانكلين روزفلت، وهاري ترومان، وجون كيندي، وجيرالد فورد، وجيمي كارتر، وبيل كلنتون. باختصار، فإن الرئيس ذو الشخصية النشيطة والإيجابية يتسم بالاعتدال ولا يتبنى نظريات المؤامرة.
2. شخصية غير نشيطة وإيجابية، وتتسم بالحاجة الي التعاطف معها من قبل المساعدين والعامة نتيجة لتمتعها بالعطف الكبير خلال مرحلة الطفولة، مثل الرئيسين الأمريكيين تفت وهاردينغ. ونتيجة لأن الشخصية غير النشيطة والإيجابية لم تشجع على القيادة في مرحلة الطفولة، فإن تحقيق أهداف الرئاسة تبقي بالنسبة لها في الحد الأدنى لذلك.
3. شخصية نشيطة وسلبية، وهي شخصيات نشيطة، ولكن لأسباب ودوافع مختلفة فإن هذا النمط من الشخصيات يعتقد أن السياسة والقوة تسيران جنبا إلى جنب، وبالتالي فإن ذلك يتيح لهم فرصة للسيطرة على الآخرين شعوريا، ومن أمثلة هؤلاء: ريتشارد نيكسون، وودروو ولسون، وهربرت هوفر، وليندون جونسون، وكلا من جورج بوش الأب والابن، ودونالد ترامب. إذن، فهذا النمط من الشخصيات يسعى إلى ممارسة القوة والنفوذ اللتان توفرهما مؤسسة الرئاسة دون الاهتمام بتحقيق الإنجازات.
4. شخصية غير نشيطة وسلبية في الوقت نفسه، وهي شخصية مناقضة في خصائصها النفسية لشخصية الرئيس النشيطة والايجابية، ومن أمثلة الرؤساء الأمريكيين ايزنهاور. ويؤكد باربر أن هذا النمط من الشخصيات لا يتمتع بممارسة مهام الرئيس، وبالتالي لا يتسم بالحيوية والنشاط المطلوبين لذلك.

يتضح مما سبق، أن نظرية باربر تعكس بعدا امبيريقيا يتمثل في وصف وتحليل شخصيات مختلفة اعتلت سدة الرئاسة الأمريكية بناء على معياري مستوى النشاط وتأثير ذلك على الشخصية. كما أن

نظرية باربر تمكننا من التنبؤ بالسلوك السياسي للرؤساء استنادا إلى متغير مستوى النشاط ومتغير الشخصية. إذن، فمحور اهتمام باربر ليس في مؤسسة الرئاسة الأمريكية التي تحظى باهتمام أصحاب المدخل المؤسساتي، ولكنه ركز أكثر على تأثير الشخصية على السلوك السياسي للرئيس. لكن نظرية باربر قد تجاهلت تأثير متغيرات مستقلة أخرى على السلوك السياسي، وهذا نقد مهم يوجه إليها. كما أن الحالات التي حللها باربر اقتصرت على عينة محدود لم تضم رؤساء من دول أخرى، وبالتالي تصبح عملية التعميم غير ممكنة لاعتبارات منهجية تتعلق بمنهج دراسة الحالة.

3- نظرية العقلانية

إن قناعة الأفراد والنخب السياسية بنظرية المؤامرة في إطار الحياة السياسية يمكن وصفها وتفسيرها أيضا من خلال المقولات الفكرية لنظريات العقلانية واللاعقلانية. وإذا كانت العقلانية تعني التركيز على الجوهر والبيانات والمعلومات المتاحة، فإن اللاعقلانية تعني بدورها التعويل على الشكل وتجاهل الحقائق المتعلقة بالمشاكل والأزمات الداخلية والخارجية المحيطة. وبالرغم من أن نظريات العقلانية تركز على صانعي القرارات السياسية، إلا أنها تنطبق أيضا على عملية صنع القرارات لدى المواطنين العادين. فتجاهل أو عدم قناعة المواطن العادي بالبيانات والمعلومات المتاحة عن الأحداث والأزمات السياسية المحيطة ينتج عنها بروز توجهات وسلوك تآمري يصفه بعضهم بعدم العقلانية.

وتشير أدبيات العلوم الاجتماعية إلى أن الأفراد وصانعي القرارات هم إما عقلانيون، أو قانعون أو غير عقلانيون بالمرة. ويلاحظ في هذا السياق أن النظريات الاقتصادية والإحصائية والمباريات تتعامل مع صانعي القرارات من منطلق العقلانية الكاملة، وتتقاسم بالتالي أفكار مشتركة لعل أبرزها: أهداف، وبدائل متاحة، ونتائج، وعملية مفاضلة تتيح لصانعي القرارات (Luthans, 1985: 480-490) اختيار البديل الأفضل الذي يحقق مكاسب أكثر أو خسائر أقل، فالأهداف التي يسعى صانعوا القرارات إلى تحقيقها يمكن التعبير عنها بلغة الأرقام في إطار ما يعرف بشجرة القرارات، حيث يترتب على ذلك جملة من النتائج يمكن ترجمتها على أساس مادي أو نفعي قد يتماشى أو لا يتماشى مع الأهداف التي حددها صانعوا القرارات في المقام الأول والأخير، وبطبيعة الحال يعكس كل بديل متاح مجموعة من النتائج لها أبعاد إيجابية وأخرى سلبية من وجهة نظر صانعي القرارات. لكن الأطر النظرية الثلاثة (الاقتصادية والإحصائية والمباريات) تختلف في فرضياتها بشأن مدى دقة وتوفر البيانات والمعلومات لدى صانعي

القرارات خلال عملية التقييم واختيار البديل الأفضل الذي يحقق المكاسب ويجنب الخسائر بقدر الإمكان (Luthans, 1985: 480-490).

أما فيما يتعلق بنموذج سايمون، فإنه يقر بعقلانية صانع القرار، ولكن ليس إلى الحد الذي يجعله كامل الرشادة. ويشير سايمون عموما إلى أن سلوك صانع القرار القانع أو الواقعي يتحدد بناء على أربعة معايير رئيسية، هي: اختيار البديل المقنع وليس بالضرورة البديل الكامل الرشادة، وعدم توفر البيانات والمعلومات، وضيق الوقت، وعدم استعراض كافة البدائل المتاحة (Simon, 1957).

لكن النموذج الاجتماعي ينطلق بدوره من فرضية عدم عقلانية صانعي القرارات، على اعتبار أنه يأخذ بالشكل أو المظهر ويتناسى الجوهر. فصانعوا القرارات يتأثرون بالجماعة ولا يمكنهم بالتالي أن يعيشوا بمعزل عن غيرهم الأمر الذي ينتج عنه تأثر سلوكهم بالآخرين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويلاحظ في هذا السياق تأثر هذا النموذج بالمدرسة النفسية التي يتزعمها فرويد، وهي مدرسة تؤكد على عدم عقلانية الإنسان، فلقد لوحظ مثلا أن تأثير الجماعة على صانعي القرارات يبلغ أقصى حد له وذلك عندما يكون مستوى الضغط متعارضا مع الاتجاهات العامة، وبالتالي يصبح الضغط الاجتماعي أقوى بكثير من الاعتقادات السائدة على سلوك صانعي القرارات. ولقد أكدت بعض الدراسات الإمبيريقية صحة الفرضية التي يقوم عليها النموذج الاجتماعي، حيث لوحظ أن صانعي القرار الذين على معرفة كبيرة بالعقل الآلي لا يعولون كثيرا على نتائجه، بينما يفعل صانعوا القرار الذين ليس لديهم خبرة في هذا المجال العكس (Luthans, 1985: 487-488).

إذن، يلاحظ مما سبق أن أنصار النموذج الاجتماعي يتخذون موقفا مناقضا للنظريات الاقتصادية والاجتماعية والمباريات من حيث مدى عقلانية صانعي القرارات من عدمها. فصانعوا القرارات بالنسبة للنموذج الاجتماعي عبارة عن كتلة من الشعور والعواطف التي تؤثر في سلوك الفرد وتجعله بالتالي يسير وفق رغباته غير الشعورية، الأمر الذي يضفي عدم العقلانية على عملية صنع القرارات برمتها. فصانعوا القرارات يتأثرون بالجماعة، ولا يمكنهم بالتالي العيش بمعزل عنهم، الأمر الذي يجعل سلوكهم متأثرا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بسلوك الآخرين حتى وإن كانت غير رشيدة. فأنصار نظرية المؤامرة وفق النموذج الاجتماعي يأخذون بالشكل والمظهر وما هو سائد في إطار البيئة التي يعيشون فيها، وليس بالجوهر وما يرتبط بذلك من بيانات ومعلومات حقيقية متوفرة للجميع.

وتمشيا مع مقولات النموذج الاجتماعي، فإن علماء النفس السياسي يصفون بدورهم نظريات المؤامرة الكلاسيكية باللاعقلانية، حيث يلاحظ مثلا أن مثل ديفيد كوديقد توصل في دراسة له في هذا الشأن إلى أن

نظريات المؤامرة لا تتسم بالنظرية ولا بالعقلانية في الوقت نفسه. فأنصار نظريات المؤامرة التقليدية لا يهتمون عموما بسمة العقلانية التي تزيد من المكاسب أو على الأقل تقلل من الخسائر بقدر الإمكان. فالبيانات والمعلومات المتاحة عن عملية تغيير المناخ لم تقنع مثلا ثلث الأمريكيين بضرورة تبني سياسات يتم فيها القضاء على أسباب التلوث، أو على الأقل الحد منه بقدر الإمكان. إن عدم الأخذ بالبيانات والمعلومات الموضوعية والمتوفرة للجميع والانجرار وراء الأوهام والمعتقدات الخاطئة إلى جانب الشك في الآخرين يعتبر تجسيدا لعدم العقلانية (Coady, 2007).

كما يشير روبي شتون في دراسة موضوعية أيضا إلى اتسام أنصار نظريات المؤامرة باللاعقلانية استنادا إلي الأفكار الخيالية بدل من البيانات والمعلومات العلمية إلى جانب قيامهم بإسقاطات وعلاقات غير موجودة فعليا (مثل ادعاء بعض أنصار نظرية المؤامرة بوجود علاقة سببية بين أكل الشوكولاتة وجائزة نوبل للسلام)، وتصديق الإشاعات المتداولة مثل شخص مقتول وحي يرزق في نفس الوقت (Sutton, 2018). يتضح مما سبق، أن عدم استعراض البدائل المتاحة وعدم الأخذ بالبديل الذي لا يستند إلى بيانات ومعلومات متاحة تحقق أكبر قدر ممكن من المنافع، أو على الأقل أقل قدر ممكن من الخسائر، يصنف أنصار نظريات المؤامرة في خانة اللاعقلانية.

ثالثا: تقييم نظريات المؤامرة

وبالرغم من تنوع نظريات المؤامرة من حيث الكم والكيف، إلا أنه يمكن تصنيفها منهجيا استنادا إلى معياري الاستدلال والاستقراء. وبينما يرفض المؤيدون للنمط الأول من نظريات المؤامرة أية أدلة لا تتمشى ونظم معتقداتهم، يلاحظ أن نظريات المؤامرة الامبيريقية تصف وتحلل وتتنبأ بالسلوك التآمري للأفراد والنخب السياسية وصانعي القرارات. فبينما تشير نظرية الاتجاهات إلى تأثير نظم المعتقدات على السلوك التآمري، يلاحظ أن النظريتين الأخريين تؤكدان بدورهما على التأثير الملحوظ للشخصية واللاعقلانية على سلوك الأفراد والنخب السياسية وصانعي القرارات.

ويمكن عموما تحديد مكامن القوة والضعف في إطار نظريات المؤامرة الكلاسيكية والامبيريقية في مجموعة النقاط التالية:

1. تعكس نظريات المؤامرة عملية تراكم المعرفة عبر العصور، وبالتالي فإن هذه الأطر النظرية تعتبر مكملة لبعضها بعضا. كما تعكس نظريات المؤامرة أدبيات العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبالتالي فإن الفهم المعمق لهذه الأدبيات يتطلب تضافر جهود الباحثين في كافة مجالات المعرفة.

2. افتقار نظريات المؤامرة التقليدية إلى مكونات النظرية العلمية التي تتعامل مع ظواهر أو عمليات قابلة للوصف والتحليل والتنبؤ، وبالتالي يصف بعضهم هذه النظريات الكلاسيكية بالأسطورة (Bishara, 2015).
3. إن نظريات المؤامرة تلفت الأنظار إلى وقوع أحداث عامة تحتاج منا إلى وصف وتفسير موضوعي يعكس الظروف البيئية المحيطة الداخلية والخارجية. فنظريات المؤامرة التقليدية تنبه بالفعل إلي ظواهر مهمة، لكنها لا تسعى إلى معرفة أسبابها الحقيقية نتيجة للشك الذي تعكسه نظم المعتقدات الجامدة.
4. بالرغم من أن نظريات المؤامرة الامبيريقية تمكننا من وصف وتحليل والتنبؤ بالسلوك التآمري للأفراد والنخب والقادة السياسيين، إلا أن بعضهم يشكك في ذلك استنادا إلى فرضية أن النوايا لا تعكس دائما السلوك التآمري.
5. إذا كانت نظريات المؤامرة تشير إلى اتسام أصحابها بالجنون والريبة في الآخرين، فإن تعريف الجنون في هذه الحالة عبارة عن انحراف "Deviant" بعض الآراء عن الرأي العام السائد "Normality" المتسم بالاعتدال. لكن الخطورة ليس في وجود بعض الانحرافات عن المتوسط العام للرأي، ولكن المشكلة تكمن في تقلد النخب والقادة السياسيين للسلطة السياسية في بلدان عالمنا المعاصر. فتنامي قوة اليمين أو اليسار المتطرف في إطار عالمنا المعاصر يزيد من وثيرة الصراعات السياسية والعسكرية والاقتصادية الأمر الذي يهدد السلم والأمن العالميين (Robins, 1977: 2).
6. إن جنون العظمة لا يشكل خطرا كبيرا عندما يصنف السواد الأعظم من الرأي العام بالاعتدال، ولكن الأمر يصبح أكثر خطورة عندما تتحول أغلبية الآراء نحو التطرف اليميني أو اليساري على حد سواء. عليه فإن تطرف نظم المعتقدات لا يقود فقط إلى جنون العظمة، بل يقود أيضا إلى تهديد السلم والأمن الدوليين.
7. إن جنون العظمة وما يرتبط به من شك وعدم ثقة في الآخرين ليس بالعقيدة الإيديولوجية غير القابلة للتغيير ولا بالمرض النفسي غير القابل للشفاء، وبالتالي فإن التوعية وتقديم المعلومات والبيانات الصحيحة عبر الزمن قد يقلل من حدة جنون العظمة (Marasco, 2016: 236-243).
8. بينما تركز النظريات الكلاسيكية للمؤامرة على أسلوب التحليل الكلي، يلاحظ أن النظريات الامبريقية تهتم بدورها بأسلوب التحليل الجزئي، عليه يلاحظ أن الجمع بين أسلوبي التحليل الكلي والجزئي يساعد الباحثين في فهم الأبعاد المختلفة للمؤامرات القديمة منها والمعاصرة.

9. تنبه نظريات المؤامرة السلوكية إلي خطورة انحراف الأفراد والنخب والقادة السياسيين عن الاعتدال، وبالتالي يؤكد البعض على ضرورة تتبع الأوضاع النفسية والصحية لصانعي القرارات حتى لا يتم جر بلدانهم إلى مخاطر كبيرة، فجنون العظمة عند كل من ستالين وهتلر في بداية القرن العشرين مثلا أدى إلى قتل عشرات الملايين من البشر وتدمير البنية التحتية لأوروبا (Robins and Rothschild, 1981: 240-253).
10. إن تركيز نظريات المؤامرة السلوكية على الاتجاهات والشخصية واللاعقلانية كعوامل مؤثرة على السلوك التآمري لا تشرح لنا بالضرورة كل التباين"Variance"، وعليه فإن الحاجة تبدو ملحة جدا لدراسات مستقبلية يتم فيها اختبار مدى تأثير متغيرات مستقلة أخرى في هذا السياق.

خاتمة الدراسة: النتائج والتوصيات

تتسم أدبيات نظريات المؤامرة بالندرة في إطار الأدبيات الأجنبية عامة، وفي إطار الأدبيات العربية خاصة، وبالتالي فإن هدف هذه الدراسة تجسد في تغطية بعض العجز في الأدبيات العربية. فالحاجة مازالت ملحة للتوسع في تعريف القارئ بإشكالية الريبة والشك في الآخرين من ناحية، ووصول القادة المرضى نفسيا وبدنيا إلى سدة الحكم من ناحية أخرى. وطالما أن النمط السائد في إطار عالمنا المعاصر يتمثل في الاعتدال على مستوى الأفراد والنخب والقادة السياسيين، عليه فإن القلة منهم يتسم بالانحراف عن المتوسط العام للرأي العام. ووفقا لمنهجية هذه الدراسة، فإنه سيتم تلخيص النتائج في مجموعة النقاط التالية:

1. لا يوجد اتفاق في إطار الأدبيات على مفهوم المؤامرة، حيث يتم استخدام مرادفات لذلك مثل: الجنون، جنون العظمة، والسلوك التآمري.
2. تصنف نظريات المؤامرة إلى كلاسيكية موغلة في القدم وأخرى إمبيريقية أو سلوكية برزت في أوائل عقد الخمسينيات من القرن العشرين. وبينما يعكس البارادايم التقليدي للمؤامرة المنهج الاستدلالي، يلاحظ أن الإطار النظري الامبيريقي يجسد المنهج الاستقرائي.
3. يفتقر البارادايم التقليدي للمؤامرة إلى عناصر النظرية العلمية والمتمثلة في القدرة على الوصف والتحليل والتنبؤ، وبالتالي ينطلق أنصار هذا الإطار إما إلى القوة الغيبية (قوه الخير والشر)، أو إلى أحداث غير قابلة للوصف والتحليل والتنبؤ المتعارف عليها في إطار العلوم الاجتماعية والإنسانية.

4. إن افتقار البارادايم التقليدي للمؤامرة إلي عناصر النظرية العلمية لا يعني بأي حال من الأحوال عدم جدواها، حيث إنها تنبه علماء السياسة مثلا إلى دراسة مواضيع وتحديات جديدة من ناحية، وإلى أن عملية تراكم المعرفة البشرية لا تنبع من فراغ من ناحية أخرى.
5. إذا كان محور تركيز البارادايم التقليدي للمؤامرة ينصب على تضخيم وتهويل الواقع المعاش من خلال خرافات وغيبيات، فإن نظريات المؤامرة السلوكية تهتم بدورها بوصف وتفسير والتنبؤ بالمتغيرات التي تؤثر على السلوك التآمري للرأي العام، والنخب السياسية، والقادة السياسيون.
6. بالرغم من أن نظام المعتقدات الذي يتشكل منذ الطفولة المبكرة يتسم إلي حد كبير بالثبات والاستمرارية، إلا أن التعريض المنظم لمتغيرات أخرى (مثل التسامح وقبول الآخر) قد يؤدي إلى نتائج إيجابية يمكن وصفها بالاعتدال بدل من التطرف.
7. إن توجهات أو اتجاهات الأفراد والنخب والقادة السياسيين تعكس بطبيعة الحال نظم المعتقدات، وبالتالي يمكن تحديد عدة أنماط فرعية للاتجاهات مثل:
   - اتجاهات معتدلة يمثلها في العادة السواد الأعظم للرأي العام.
   - توجهات يمينية متطرفة تتسم بالتآمر وتؤكد على بقاء الأوضاع على ما هي عليه.
   - اتجاهات يسارية متطرفة تتسم أيضا بالتآمر وتؤكد على ضرورة التغيير الجدري للأوضاع القائمة.
   - توجهات يمينية معتدلة تقبل بالتغيير التدريجي للأوضاع القائمة.
   - اتجاهات لامبالية لا تهتم بما يجري حولها.

وتشير نظريات المؤامرة السلوكية إلى أن الخطورة تكمن في الاتجاهات اليمينية واليسارية المتطرفة، نظرا لاتسامها بجنون العظمة وعدم الثقة في الآخرين. فتحول الرأي العام من الاعتدال إلى التطرف اليميني ينتج عنه وصول قادة سياسيين متطرفين يهددون السلم والأمن الإقليمي والعالمي.

8. إذا كانت نظم المعتقدات تؤثر على الاتجاهات، فإن التوجهات تؤثر بدورها على نوايا الأفراد والنخب والقادة السياسيين. فالنوايا هي ما ينوي أو يخطط له الأفراد والنخب والقادة السياسيين، وبالتالي فإن السلوك التآمري يعكس إلى حد كبير النوايا.
9. عندما تتحول أغلبية الآراء إلى التطرف، فإن القادة السياسيون يتسمون بجنون العظمة وعدم الثقة في الآخرين وخوض حروب مدمرة، مثل الحربين العالميتين الأولى والثانية. ولا يقتصر جنون

العظمة على الشك والريبة في البلدان المعادية، ولكنه يبدأ في العادة من الشك في الجميع بما في ذلك الشعب والمؤيدين للنظام السياسي، ومثال ذلك ضحايا جوزيف ستالين في الاتحاد السوفيتي سابقا.

10. يعتبر متغيري الشخصية واللاعقلانية أيضا من ضمن أبرز المتغيرات المستقلة الأكثر تأثيرا على السلوك التآمري للأفراد والنخب والقادة السياسيين. فالسلوك التآمري يعكس وجود شخصيات مريضة نفسيا أو بدنيا من ناحية، ويجسد اللاعقلانية من ناحية أخرى.

يتضح مما سبق، أنه بالرغم من أن المؤامرات تعتبر قديمة قدم الحضارات البشرية، إلا أن النظريات العلمية التي تسعى إلى وصفها وتفسيرها والتنبؤ بها تعود إلى منتصف القرن العشرين حينما طورت المدرسة السلوكية نظريات للمؤامرة على مستوى التحليل الجزئي. فنظريات المؤامرة الامبيريقية تصف وتحلل وتتنبأ بالسلوك التآمري للأفراد والنخب والقادة السياسيين من خلال عدة متغيرات مستقلة، مثل نظم المعتقدات، والشخصية، والاتجاهات، والنوايا، واللاعقلانية. كما اتضح لنا من خلال استعراض أدبيات الموضوع أن الأفراد والنخب والقادة السياسيون يلجئون إلى المؤامرات نتيجة لانحرافهم عن نقطة الاعتدال، إلى جانب تضليلهم للحقائق، وجمود نظم معتقداتهم، وتحقيق مصالح سياسية.

كما أن نتائج هذه الدراسة تشير إلى تعدد المتغيرات المستقلة التي تؤثر على السلوك التآمري للأفراد والنخب والقادة السياسيين. فنظم المعتقدات، والاتجاهات، والنوايا، والشخصية، واللاعقلانية تعتبر من أبرز المتغيرات التي تؤثر على السلوك التآمري، ولكنها ليست بالضرورة كل المتغيرات المستقلة ذات العلاقة، وعليه فإن موضوع هذه الدراسة متروك لمزيد من البحث. وتمشيا مع تقسيمات هذه الدراسة، فإنه تمكن الإشارة إلى التوصيات التالية:

1. التركيز على الدراسات الامبيريقية التي تزيد من فهمنا لنظريات المؤامرة الكلاسيكية بشكل خاص، وللسلوك التآمري بشكل عام.
2. التعريف بسلبيات ومخاطر السلوك التآمري من خلال نشر المقالات العلمية وعقد المؤتمرات والندوات وورش العمل.
3. محاربة التطرف اليميني واليساري (بأشكاله المختلفة) على مستويات الفرد، والجماعة، والمنظمة، والدولة، والنظاميين الإقليمي والعالمي.

المراجع:

خشيم، مصطفى عبد الله، موسوعة علم السياسة: مصطلحات مختارة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 2004.

خشيم، مصطفى عبد الله، تأثير التحولات الديمقراطية على الثقافة السياسية في ليبيا الجديدة، هيئة دعم وتشجيع الصحافة، طرابلس، 2013.

داوسن، ريتشارد، التنشئة السياسية: دراسة تحليلية، ترجمة مصطفى عبد الله خشيم ومحمد زاهي المغيربي، منشورات جامعة قاريونس، 1998.

سالم، صلاح محمود، "نظرية المؤامرة في الوعي السياسي العربي" شؤون عربية، 174 (2018).

Almond, Gabriel A. and Bingham Powell, Comparative Politics: System, Process, and Policy. Boston: Little Brown and Company, 1978.

Almond, Gabriel A. and Sidney Verba. The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, Princeton, NJ.: Princeton University Press, 1963.

Barber, James D., "The Interplay of Presidential Character and Style: A Paradigm and Five Illustrations," in Perspectives on the Presidency, Edited by Aaron Wildavsky, Boston: Little, Brown and Company, 1975.

Bishara, Azmi. "Conspiracy Theories: Critique and Mythology," The New Arab (20 January 2015).https://www.alaraby.co.uk/english/comment/2015/1/20/conspiracy-theories-critique.

Cano, Cristian. "Democracy and Conspiracy: Q & A with Government Professor Brendan Nyhan," The Dartmouth (4/26/2017). http://www.thedartmouth.com/article/2017/04/cristiancano-conspiracytheories-nyhan

Cillizza, Chris. "A Running List of Donald Trump's Conspiracy Theories," on the PIONT: CNN Politics (September 13, 2018). https://edition.cnn.com/2018/09/13/politics/donald-trump-conspiracy-theories/index.html

Coady, David. "Are Conspiracy Theories Irrational?" Research Gate (Jun 2007). https://www.researchgate.net/publication/232016416_Are_Conspiracy_Theorists_Irr

Coady, David. Conspiracy Theories: The philosophical Debate, Burlington, VT: Ashgate Publishing Company, 2006.

Converse, Philip E. "Public Opinion and Voting Behavior," in Handbook of Political Science: Non-governmental Politics. Edited by Fred I. Greenstein and Nelson W. Polsby, Reading, Mass.: Addison-Wesley Publishing Company, 1975, pp. 75-170.

Conway, M. Margaret and Frank B. Feigert. Political Analysis: An Introduction, Boston: Allyn and Bacon, Inc, 1972, pp. 47-142.

Couloumbis, Theodore A. and James H. Wolfe. Introduction to International Relations: Power and Justice, Englewood Ciffs, NJ:Prentice-Hall, 1978.

Cozby, Paul C. Methods in Behavioral Researc., Boston: McGraw Hill, 2003.

Dentith, Matthew X. The Philosophy of Conspiracy Theories. New York: Springer Link, 2014.

Douglas, Karen M. et. al. "The Psychology of Conspiracy Theories" Current Directions in Psychological Science (December 7, 2017).

Festinger, Leon.Conflict, Decision, and Dissonance. Stanford: Stanford University Press, 1964.

Freud, Sigmund. The Interpretation of Dreams. translated by A. A. Brill, New York: Macmillan, 1933.

George, Alexander L. and Juliette L. George, Woodrow Wilson and Colonel House: A Personality Study, New York: Dover Publications,1966.

Hofstadter, Richard. "The Paranoid Style in American Politics," Harper's Magazine (November 1964), pp. 77-86, https://archive.harpers.org/1964/11/pdf/HarpersMagazine-1964-11-0014706.pdf?AWSAccessKeyId=AKIAJUM7PFZHQ4PMJ4LA&Expires=1536659308&Sig

Issak, Alan C. Scope and Methods of Political Science. Pacific Grove, Calif.: Brooks-Cole, 1985.

Jervis, Robert and Mira Rapp-Hooper. "Perception and Misperception on the Korean Peninsula: How Unwanted Wars Begin," Foreign Affairs Vol. 97, No 3(May/Jun 2018). https://www.questia.com/magazine/1P4-2035227084/perception-and-misperception-on-the-korean-peninsula

Johnson, Janet B. and Richard A. Joslyn, Political Science Research Methods, Washington, D. C: CO Press, 1991.

Katz, Elihu and Paul F. Lazarsfeld. Personal Influence: the Part Played by People in the Flow of Mass Communications. New York: the Free Press, 1955.

Lasswell, Harold D. Politics: Who Gets What, When, How, Cleveland: World Press, 1958.

Lasswell, Harold. "Power and Personality," Political Science Quarterly Vol. 63, No. 4 (December, 1948), pp. 597-599. https://www.jstor.org/stable/2144401?seq=1#page_scan_tab_contents

Lasswell, Harold. Psychopathology and Politics,Chicago: Chicago University Press, 1930.

Lawson, Kay. The Human Polity: A Comparative Introduction to Political Science. Boston: Houghton Mifflin Company, 1999.

Luthans, Fred. Organizational Behavior. New York: McGrew Hills, 1985.

Marasco, Robyan. "Towards a Critique of Conspiratorial Reasons," Constellation Vol. 23, Issue 2 (29 Jun 2016): 236-243. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1111/1467-8675.12222

McGraw, Dickinson, Dickinson and George Watson. Political and Social Inquiry. New York: John Wiley & Sons, 1976.

Morris, William (Editor). The American Heritage Dictionary of the English Language, Boston: Houghton Mifflin Company, 1978.

Palmer, Monte and William R. Thompson. The Comparative Analysis of Politics. Itasca, ILL: F. E. Peacock Publishers, 1978.

Pomper, Geraldm. Elections in America: Control and Influence in Democratic Politics. New York: Dodd, Mead & Company, 1971.

Pye, Lucien W. Aspects of Political Development, Boston: Little, Brown and Company, 1966.

Nyham, Brendan. "Why conspiracy theories die hard, Special to CNN." (April 29, 2011), http://edition.cnn.com/2011/OPINION/04/28/nyhan.birther.truth/index.html >

Robins, Robert S. (Ed.). Psychopathology and Political Leadership. New Orleans, La.: Tulane University Press, 1977.

Robins, Robert S. and Henry Rothschild. Hidden Health Disabilities and the Presidency: Medical Management and Political Consideration," Perspectives in Biology and Medicine (Winter 1981), pp. 240-253.

Sabine, George H. A History of Political Theory. Hinsdale, Illinois, 1973.

Simon, H. A. Models of Man: Social and Rational. New York: John Wiley, 1957.

Sutton, Robbie."Beyond Crazy: Rationality, Irrationality, and Conspiracy Theory," Talks.com (May 2018). http://talks.cam.ac.uk/talk/index/73249

Swami, Viren et. al. "Associations between belief in conspiracy theories and the maladaptive personality traits of the personality inventory for DSM-5," Psychiatry Research (Oct 5, 2017). https://www.researchgate.net/publication/287965768_Associations_between_Belief_in_Conspiracy_Theories_and_the_Maladaptive_Personality_Traits_of_the_Personality_Inventory

Tani, Maxwell. "19 outlandish conspiracy theories Donald Trump has floated on the campaign trail and in the White House" Business Insider (13 – 09-2018), <https://www.pulse.ng/bi/politics/19-outlandish-conspiracy-theories-donald-trump-has-floated-on-the-campaign-trail-and-in-the-white-house-id8850193.html